

## قولاً واحداً

### مفاجآت دمشق تترك الخصوم..

باسمة حامد

ردود الأفعال الدولية حيال مفاجآت دمشق (الميدانية والسياسية) تنسم بالارتباك والتخبط، فتهرب تدمر – الذي جرى مباشرة بعد سحب معظم القوات الروسية – قوبل بترحيب أميركي مقتضب، وخرس بريطاني فرنسي مطبق، واهتمام من بان كي مون واليونسكو وستين منظمة دولية أخرى متخصصة بتريم الأثار!!

والحقيقة أن مفاجأة تدمر أبرزت أهمية دور الجيش العربي السوري كقوة وحيدة تحارب الإرهاب نيابة عن العالم كله، وأظهرت عجز وتقصير التحالف السنتيني الذي أخرج مرتين: الأولى عندما وقف متفرجاً على مواكب «داعش»، وهي تقتحم المدينة الأثرية العريضة على قلب العالم قبل عشرة أشهر.. والثانية حين تحررت من دون مشاركة من تباكوا عليها في واشنطن وباريس ولندن!!

ولا شك أن مرونة الرئيس الأسد في طرح (الانتخابات الرئاسية المبكرة) زاد من إحراج الحكومات الغربية، وهذه المرونة لم تأت «استجابة للضغوط الدولية» ولا تعبر «عن روح انهزامية لدى النظام» – وفق تفسيرات الإعلام السعودي – بل أتت في إطار الانفتاح على أي اقتراح ديمقراطي حقيقي تؤيده الإرادة الشعبية.

«فالآزمة» بالنظر إلى شقها السياسي الداخلي في خواتيمها، إذ لا تأجيل للانتخابات البرلمانية، والمصالحات الوطنية تتوسع، والظروف مهية لبدء معالجة الوضع الاقتصادي، والحرب على الإرهاب تستكمل بمسار تصاعدي يدفع بالتنظيمات الإرهابية للانتقال إلى ساحات أخرى «داعش» يخطط لإعلان ولادة «أجنحة المسلحة» في الخليج العربي، والموقف الروسي يتطور، فالرئيس بوتين قرر الاحتفاظ بالقواعد البحرية في سورية حفاظاً على مصالح بلاده كونه ينظر إلى الملف السوري من منظور «حركات التمرد في الشيشان وداغستان وطاجكستان» وفق تعبير الكاتب البريطاني (ديفيد هيرست). وموسكو أعلنت تأييدها الحكومة الوطنية وهي لن تتخلل عن حليفها المنتصر أو «ترحيه بالقامع مع الأميركيين إلى دولة ثالثة» كما تشيع تقارير إعلامية سعودية، ففتح الخارجية الأميركية نفت الأمر، ووزير الخارجية الروسي لافروف وصفه بالزماع التي تنتم «عن قلب للحقائق ومساع لطرح المرجو كأنه واقع»، واعتبره محاولة أميركية جديدة تستهدف: «التأثير على الرأي العام الدولي والتضليل والحصول على تنازلات جديدة انتهكاكاً للاتفاقات التي تم التوصل إليها في وقت سابق»!!

والعلامة الفارقة في المشهد الراهن أن الجيش العربي السوري أصبح بعد خمس سنوات من الحرب حاجة «للمجتمع الدولي» على قاعدة أن سورية تمثل «بوابة مكافحة الإرهاب»، وكجزء من هذه الحقيقة من الضروري التوقف عند لقاء (الجعفري – موغرييني) بجنيف أو آخر الشهر المنصرم.

فاللقاء أتى يطلب عاجل من ممثلة الاتحاد الأوروبي على خلفية اعتداءات بروكسل الأخيرة، ووفق تصريحات النذوب السوري ثمة مساع أوروبية تبذل على خط الطبيع السياسي: «قادم لكنه مشروط بإحراز تقدم سياسي في الحوار». وليس لدمشق مانع بعودة الأمور إلى سابق عهدها وفتح سفارتهم في دمشق».

وتأسيساً على هذه القراءة، ألقى الرئيس الأسد مفاجآته الجديدة أي: (الانتخابات المبكرة) متطرقاً إلى دور الغرب في الحصار الاقتصادي الخائق الذي تعانيه سورية، وبهذا المعنى نجح بتسجيل عدة أهداف: فمجرد القبول بمناقشة الفكرة أعطى إشارة واضحة على ثقة (النظام) بكون الانتخابات لا تشكل مشكلة لديه إطلاقاً.

وفي الوقت نفسه، وضع جدية القادة الغربيين على المحك أمام شعوبهم، كيف لا وقد نعاهم للاحتكام إلى منطق «الديمقراطية» الذي لطلما تلاعبوا به وتغنوا بشعاراته بمنتهى الانتهازية والنفاق لتبرير تدلاتهم في الشأن السوري!!

## وسائل إعلام غربية

### تؤكد استخدام «داعش»

## لكيماوي في سورية والعراق

| وكالات

أكدت وسائل إعلام غربية أن تنظيم داعش المدرج على اللائحة الدولية للتنظيمات الإرهابية استخدم بالفعل أسلحة كيميائية بما في ذلك غاز الخردل في سورية والعراق وبتت صوراً لطائرات أميركية وهي تقصف مختبر داعش الكيميائي في الحرم الجامعي للموصل، في وقت تستمر الضائقة المادية المحيطة بالتنظيم، حيث، أصبح المقاتلون الجدد في داعش في العراق وسورية يحصلون على رواتب أقل مرتين مما كانوا يتقاضونه في السابق.

وظهرت صور جديدة لطائرات أميركية وهي تقصف جامعة الموصل، إذ شنت الطائرات أكثر من عشر ضربات في الأسابيع الأخيرة، مستهدفة منشآت للتنظيم في الحرم الجامعي، ومن أحد الأهداف المهمة كان مختبر داعش الكيميائي. وذكر الموقع الإلكتروني لقناة «سي إن إن» بالعربية: إن «داعش استخدم بالفعل أسلحة كيميائية بما في ذلك غاز الخردل في سورية والعراق، ولا شك في أن هؤلاء الرجال المجائنين سيستخدمون قنبلة نووية لقتل عدد أكبر من الأبرياء في حال حصلوا على واحدة».

وقال ضابط أميركي بارز في فريق مكافحة المتفجرات: إن «بعض المواد الكيميائية التي يتم التعامل معها تتضمن مواد على غرار تلك التي استخدمت في هجمات بروكسل، رغم أن مسؤولين أميركيين لا يستطيعون تأكيد ذلك». واستقطب داعش مقاتلين أجانب لتعليمهم كيفية صنع القنابل، والذين قد يعودون إلى الغرب بعد ذلك.

كل ذلك دفع الولايات المتحدة إلى التركيز على تدمير أسلحة التنظيم المتطورة. وأشار الضابط إلى أن «هذا أمر يركز عليه يومياً، خصوصاً حول مدينة الموصل، حيث إننا نعرف أن لديهم شبكة تهريب المواد، في محاولة لإنتاج الأسلحة الكيميائية». ومع إغلاق الجامعة منذ فترة طويلة، فإن الاستخبارات الأميركية تعتقد أن معظم مواد الأسلحة الكيميائية تتحور حول الكور والكبريت والخردل. ومع قصف المقاتلات الأميركية، فإن اعتقال الولايات المتحدة لخبير الأسلحة الكيميائية في داعش عزز جهود جمع المعلومات الاستخباراتية. وأوضح الضابط، أنه «كلما زادت عملياتنا حصلنا على معلومات أكثر. وكلما زاد عدد عملائنا الاستخباراتيين في الخارج حصلنا على معلومات أكثر». وحسب (CNN)، نشر داعش، صوراً قال: إنها «إنشاء قسم البحث الجنائي» في دولته المزعومة في محاولة يظهر أنها تأتى لإظهار قوة الأساس التي تقوم عليها ما يصفها «بالخلاف». رغم الضائكات الكبيرة التي تكبدتها والتي تصل إلى فقدان ٤٠ في المئة من المساحات التي كان يسيطر عليها قبل عام في العراق، حسب تصريحات رسمية لمسؤولين أميركيين.

# في الجزء الثالث من المقابلة مع وكتالي «ريا نوفوستي» و«سبوتنيك».. أكد أن الشعب والجيش لديهما الإرادة لتنظيف سورية بشكل كامل من الإرهابيين الرئيس الأسد: بعد تحرير تدمر لا بد من التحرك بالمناطق التي تؤدي إلى دير الزور والبدء بالعمل باتجاه الرقة



الرئيس الأسد في مقابلة مع وكتالي ريا نوفوستي وسبوتنيك الروسيين (سانا)

## لا بد من الابتعاد عن التعصب في مسيرة بناء المجتمعات

ما يحدث في سورية الآن بالطبع جزء كبير منه لا أبعاد عالمية.. ما النصيحة التي يمكن أن تقدموها لرئيس دولة قد تواجه وضعاً كالذي تشهده سورية الآن؟

■ **الرئيس الأسد:** أولاً.. لا ننتمي لأي دولة ولأي شعب أن يمر بمثل ما مرت به سورية.. فما مر بنا به هو غير إنساني لكن أنت تعيش في عالم ليس فيه قانون دولي اليوم.. ليس فيه أخلاق في العمل السياسي.. فكل شيء ممكن أن يحصل في أي مكان من العالم.. لكن ما أريد أن أقوله من تجربتنا في سورية.. أولاً أن أي نوع من التعصب سواء كان دينياً أو سياسياً أو اجتماعياً أو تعصباً لأي فكرة هو مدمر للمجتمع.. لا بد من الابتعاد عن التعصب في مسيرة بناء المجتمعات وهذا واجب الدولة وواجب كل الجهات الأخرى الموجودة في هذا المجتمع.. وواجب كل مواطن.. الجانب الآخر.. إذا حصلت هذه الأزمة أو أزمة أخرى في أي بلد.. أول شيء يجب أن يعرفه أي مسؤول بأن من يحمي البلد هو الشعب وإذا أراد أن يأخذ توجهاً معيناً في حل الأزمة فلا بد أن يكون هذا التوجه أو الاتجاه مرتبطاً بعادات الشعب.. بتقاليد.. بتاريخه.. وبرغباته الحاضرة.. لا يمكن أن يأتي الحل من الخارج.. يمكن أن يأتيك أصدقاء يساعدونك من الخارج.. كما هي الحالة اليوم مع روسيا وإيران.. ولكن إن لم تكن هناك إرادة داخلية وعلاقة جيدة بين الدولة والشعب فلا يمكن أن يكون هناك حل.. أهم درس تعلمناه.. واعتقد أننا نتعرفه منذ زمن طويل هو أن الغرب غير صادق.. الدول الغربية غير صادقة.. وهي تمارس سياسة بعيدة عن المبادئ.. وعن القانون الدولي والأمم المتحدة.. لا يمكن الاعتماد على الغرب في حل أي مشكلة.. كلما كان لديك أصدقاء أفضل كان الحل أسرع وبأقل خسارة.. لذلك على كل مسؤول أن يحسن اختيار الدول الصديقة التي ستقف معه عندما يتعرض لأزمة.

■ **الرئيس الأسد:** هذا صحيح تماماً.. هذه حالة نعيش معها بشكل يومي وفي كل ساعة عندما يأتيك خبر عن شخص بريء قتل أو أصيب أو عندما يسقط شهيد في المعركة.. فيغضب النظر عن كيف يسقط هذا الشخص.. عليك أن تفكر أو لا ما الذي يحصل.. أو ما الذي حل بعائلته من الناحية العاطفية والمعيشية أو من أي جانب من الجوانب الأخرى التي تستعيبها معه العالمة لسنوات طويلة مع حالة الجرحى.. فهذا الجانب هو الذي يؤثر فينا كسوريين يوماً وهو جانب مؤلم بشكل حقيقي.. لكن عندما تكون بموقع المسؤولية لا بد أن تحول هذا الجانب العاطفي وهذا الألم إلى عمل.. أهم سؤال للمسؤول في هذه الحالة يكون ما الذي ستفعله نتيجة هذه الحالة.. كيف تحمي من لم يتأذى.. كيف تحمي الأحياء الذين ربما يكونون ضحايا في المستقبل القريب.. لذلك نحن نعتقد بأن المحورين الأساسيين اللذين يمكن أن يؤديا لنتائج فعلاً تحمي البلد.. أولاً.. مكافحة الإرهاب.. هذا شيء بديهي.. ثانياً.. العمل السياسي من أجل إيقاف ما يحصل في سورية.. وهذا العمل السياسي فيه مفاوضات سياسية من جانب وفي الوقت نفسه فيه مفاوضات مع المسلحين الذين يرغبون بالعودة إلى أحضان الدولة والحياة الطبيعية.. وهذا الشيء نجحنا فيه إلى حد كبير في السنتين الأخيرتين.. يبقى السؤال الأساسي فعلاً في وجه هذه الظروف الصعبة.. كيف يمكن لشخص أن تكون لديه القدرة على تحمل الضغوط... أنا أقول بالدرجة الأولى إذا كنت مسؤولاً فقولك الحقيقية.. خاصة المعنوية والفعالية تنطلق من الشعب بشكل عام.. ولكن نحن كسوريين.. كمسؤولين أو كمواطنين حقيقة نستمد قوتنا من عائلات الشهداء والجرحى في سورية لأنهم هم من يقدم أكبر ثمن ولكن بالمقابل هم من يعطون بشكل مستمر بأنهم يقدمون من أجل الوطن.. لا شك بأن هذه الحالة المعنوية لهذه العائلات هي التي تسمح لك بأن تكون قادراً على العمل والاستمرار بالطعام من أجل حل المشكلة.

■ **الرئيس الأسد:** في وقت ما ستنتهي الحرب في سورية.. ولكن البلد ستخرج منها بشكل مختلف ومغاير ولن تكون كما كانت من قبل.. كيف ستكون سورية بعد الحرب.. كيف تريدون أن تروها؟

■ **الرئيس الأسد:** اعتقد بأن التعبير الذي تتحدث عنه بدأ منذ الآن.. بدأ في السنوات القليلة الماضية.. في البداية شكلت الحرب صدمة لكثير من السوريين وأخذتهم باتجاهات خاطئة دون أن يدروا.. بسبب الإعلام الذي كان يفتخر روايات وسبب عدم قدرتهم على قراءة الواقع الذي كان ضبابياً.. اليوم الصورة واضحة واعتقد بأن التبدل الذي حصل ينطلق من الفكرة التي ذكرتها قبل قليل.. بأنه في الدرجة الأولى التنمية غير ممكن خاصة في بلد متنوع كسورية.. نحن لدينا تنوع كبير.. عرقي.. وديني.. وطائفي.. فحتى تكون سورية موجودة.. إذا أردنا أن تكون موجودة.. فلا

## مسؤول إيراني؛ بدأنا وضع برامج لإعادة إعمار سورية

# لحام: إنجازات الجيش فتحت الباب واسعاً لتطهير سورية من الإرهاب وتسهيل الحل السياسي

حريه ضد الإرهاب ووقوفهما إلى جانبه سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

من جهته أشار خيسته إلى أن سورية، وعلى مدى خمس سنوات، نجحت في هزيمة قوى الاستكبار العالمي التي أرادت النيل من مواقفها والتخلي عن مبادئها باعتبارها مركز المقاومة في المنطقة ضد الرغبات التوسعية لهذه القوى، وأكد استمرار الحكومة والشعب في إيران بتقديم كل أشكال الدعم لسورية حتى تحقيق الانتصار وهزيمة «قوى الكفر والإرهاب». ونوه البرلماني الإيراني الرفيع المستوى بالانتصارات الميدانية التي يحققها الجيش السوري في حربه على التنظيمات الإرهابية وأخراً إعادة الأمن والاستقرار إلى مدينة تدمر، مشيراً إلى أن «هذا الإنجاز التاريخي سيكون له انعكاساته الميدانية على الأرض»، مؤكداً في الوقت ذاته «أن انتصار سورية بات قريباً، ونحن في إيران بدأنا بوضع برامج لإعادة الإعمار».

حضر اللقاء رئيس لجنة الشؤون الدستورية والتشريعية في مجلس الشعب نبيل درويش والسفير الإيراني بدمشق محمد رضا رؤوف شيباني وعدد من أعضاء المجلس. وشدد رئيس مجلس الشعب على ضرورة أن يعزز محور المقاومة تعاونه من أجل تقوية الفرصة على الأعداء ومنعهم من تحقيق أهدافهم، منوهاً بمواقف الشعب والقيادة في إيران لدعمها المتواصل للشعب السوري في



للحام خلال استقباله وفد الشورى الإيراني (سانا)

الباب واسعاً تطهير كامل الجغرافيا السورية من الإرهاب والتكفير، وبالتالي تسهيل الحل السياسي بين السوريين عبر حوار سوري سوري يتوصل فيه إلى صياغة مستقبل سورية على أساس من التشاورية في بناء الوطن وتحمل المسؤوليات الوطنية.

ولفت إلى أن ما سبق أن عاتته المنطقة، وتعاينه اليوم، من «أخطار محدقة تتمثل بالإرهاب التكفيري وفي كيان الاحتلال الإسرائيلي»، وبين أنه «لا يمكن فصل ما تقوم به سلطات

الرئيس بشار الأسد، أنه وبعد تحرير مدينة تدمر بدعم روسي لا بد أن تتحرك بالمناطق المحيطة التي تؤدي إلى المناطق الشرقية كمدينة دير الزور، بالتوازي مع بدء العمل باتجاه مدينة الرقة التي تشكل الآن المعقل الأساسي لتنظيم داعش المدرج على اللائحة الدولية للتنظيمات الإرهابية.

وأكد الرئيس الأسد في الجزء الثالث من المقابلة مع وكتالي «ريا نوفوستي» و«سبوتنيك» الروسيين، أن الشعب والجيش في سورية لديهما الإرادة لتنظيفها بشكل كامل من الإرهابيين والبدء بالعمل باتجاه الرقة.

وأوضح، أن المحورين الأساسيين اللذين يمكن أن يؤديا لنتائج تحمي سورية ومواطنيها هما مكافحة الإرهاب أولاً والعمل السياسي لحل الأزمة ثانياً.

وشدد الرئيس الأسد على أن الدول الغربية غير صادقة وتمارس سياسة بعيدة عن المبادئ وعن القانون الدولي والأمم المتحدة وبالتالي لا يمكن الاعتماد عليها في حل أي مشكلة.

وقدما يلي الجزء الثالث من المقابلة الذي نشرته وكالة «سانا» للأخبار..

## بعض الدول استوعبت خبر تحرير تدمر ولكنها لا تريد أن تصدقه

■ سيدى الرئيس تحرير تدمر من دون شك خبر عالمي وبرأبى لم يتم استيعابه بعد.. ومن المهم أن نلاحظ قد حدث بعد أن سحب الجزء الرئيسي من القوات العسكرية الروسية من بلادكم.. كيف حدث ذلك وما المدن الأخرى التي تتعلمون التوجه إليها؟

■ **الرئيس الأسد:** استوعبه ولكن لا يريد أن يصدق.. واليوم بعد مرور يومين على تحرير مدينة تدمر.. فإن عدداً من الدول المفترض بأنها معنية بمكافحة الإرهاب أو جزء من التحالف الدولي الأميركي لمكافحة الإرهاب حتى الآن لم تعلن موقفاً من تحرير تدمر.. وأنا أريد أن أكون واضحاً وبالدرجة الأولى.. المنظمات الفرنسية والبريطاني.. لم نسمع منهما أي تعليق.. وهناك أسباب لذلك.. أولاً لأن احتمال تدمر من الإرهابيين منذ أقل من عام كان دليلاً على إخفاق التحالف وعلى عدم جدية في مكافحة الإرهاب.. وخاصة مكافحة داعش.. وأيضاً تحريريها الذي تم بدعم روسي كان هو الدليل الآخر على عدم جديةهم.. كيف تمكننا من ذلك.. بشكل مبسط.. أولاً لدينا إرادة لتنظيف سورية بشكل كامل من الإرهابيين.. وهذا الكلام غير قابل للنقاش ولا توجد خيارات لحماية سورية إن لم تقم بمكافحة الإرهاب.. طبعاً مع العملية السياسية ولكن مكافحة الإرهاب أساسية.. فإذا نحن نملك هذه الإرادة.. الشعب السوري يمتلك هذه الإرادة.. أيضاً الجيش السوري مصمم على تحرير كل منطقة.. بنفس الوقت دعم الأصدقاء.. الدعم الروسي كان دعماً أساسياً وفعالاً للوصول إلى هذه النتيجة.. دعم الأصدقاء في إيران أيضاً بالإضافة لحزب الله.. وهناك أيضاً مجموعات أخرى سورية تقاوت مع الجيش.. طبعاً بعد تحرير تدمر لا بد أن تتحرك بالمناطق المحيطة التي تؤدي إلى المناطق الشرقية كمدينة دير الزور.. وبنفس الوقت بدأ العمل باتجاه مدينة الرقة التي تشكل الآن المعقل الأساسي لإرهابيي «داعش».

## لو انهارت الدولة فكل منطقتنا لن تكون سليمة

■ السيد الرئيس.. سورية دولة لديها غنى في التاريخ.. كيف تتصورون دوركم في تاريخ بلادكم وكيف سيتم تقييمه في المستقبل من المؤرخين حسب اعتقادكم؟

■ **الرئيس الأسد:** حسب المؤرخ وموضوعيته.. نحن نعرف بأن التاريخ كبيراً ما يكتب بشكل غير صحيح واليوم الحاضر يزور.. لكن إذا فارتضنا بأن التقييم هو تقييم موضوعي وكتابة صادقة فاستطيع أن أقول إن المؤرخين والشعب السوري هم أفضل من يقيم.. أنا لا أستطيع أن أقيم نفسي ولكن أستطيع أن أتمنى.. لنقل بأن كون أولاً في موقع من حافظ على بلده في وجه هجمة إرهابية لم تسمع بلغها خلال العقود الماضية أو ربما خلال القرون الماضية من حيث وحشيتها وضمونها.. ثانياً الشخص الذي حافظ على المنطقة لأن سورية دولة أساسية في هذه المنطقة ولو حصل

## وكالات

أكد رئيس مجلس الشعب محمد جهاد اللحام أن إنجازات الجيش العربي السوري الميدانية، أفردت عن تحطيم قدرات تنظيم داعش المدرج على لائحة الأمم المتحدة للتنظيمات الإرهابية، ومن ثمة تسهيل العمل السياسي على أساس الحوار السوري بهدف صياغة مستقبل سورية المقاومة له «تقوية الفرصة على الأعداء ومنعهم من تحقيق أهدافهم». جاء ذلك خلال استقبال اللحام رئيس لجنة الشورى في مجلس الشورى الإيراني أمير خيسته، الذي شدد، بدوره، على أن «الانتصار في سورية بات قريباً»، معلناً أنهم في إيران بدأوا «وضع برامج لإعادة الإعمار» هناك.

وذكر مجلس الشعب في بيان نقلته وكالة الأنباء «سانا»، أن اللحام شدد خلال لقائه لخيسته والوفد المرافق له، على أن الانتصارات الميدانية الأخيرة التي حققها الجيش في حربه على الإرهاب، بالتعاون مع الأصدقاء في إيران وروسيا، «كشفت حذب الإعداءات الغربية ولاسيما التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن في محاربة التنظيمات الإرهابية، وتطبيق القرارات الدولية ذات الصلة». وأكد أن إنجازات الجيش والقوات المسلحة الميدانية أدت إلى تحطيم قدرات داعش، الأمر الذي من شأنه أن يفتح